النوع الحادي والخمسون

في وُجوه مخاطباته

قال ابن الجوزي في كتابه النفيس: الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً.

وقال غيره: على أكثر من ثلاثين وَجهاً:

أحدها: خطاب العام، والمراد به العُموم، كقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [الروم: ٥٤].

والثاني: خطاب الخاصّ، والمراد به الخصوص، كقوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: ٦٧].

الثالث: خطاب العامّ والمراد به الخصوص، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ١] لم يدخل فيه الأطفالُ والمجانينُ.

الرابع: خطاب الخاصّ، والمراد العموم، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]؛ افتتح الخطاب بالنبيّ ﷺ، والمراد سائر من يملك الطلاق. وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ. . .﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠]. قال أبو بكر الصَّيرفي: كان ابتداء الخطاب له، فلما قال في الموهوبة: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، عُلم أن ما قبلها له ولغيره.

الخامس: خطاب الجنس، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾.

السادس: خطاب النوع، نحو: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

السابع: خطاب العين، نحو: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ﴾ [الصافات: ١٠٤، ١٠٥]، ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ [النمل: ١٠]، ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ولم يقع في القرآن الخطاب بـ (يا محمد) بل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ تعظيماً له، وتشريفاً وتخصيصاً بذلك عمَّا سواه، وتعليماً للمؤمنين ألَّا يناده باسمه.

الثامن: خطاب المدح، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [البقرة: ١٠٤]؛ ولهذا وقع خطاباً لأهل المدينة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٧٤]. أخرج ابن أبي حاتم[1] عن خَيْثمة: ما تقرؤون في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فإنه في التوراة (يا أيُّها المساكين). وأخرج البيهقي وأبو عُبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، فأوعِها سمعَك، فإنه خيرٌ يؤمَرُ به، أو شرٌّ ينهى عنه.

التاسع: خطاب الذَّم، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ [التحريم: ٧]، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

(١) في «تفسيره» ١/١٩٦ (١٠٣٦) البقرة: ١٠٤.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. ولتضمّنه الإهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين. وأكثر الخطاب بـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على المواجهة، وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة، إعراضاً عنهم، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٦]. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٣٨].

العاشر: خطاب الكرامة، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾. قال بعضهم: ونجد الخطاب بالنَّبي في محل لا يليق به الرسول، وكذا عكسه، كقوله في الأمر بالتشريع العام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وفي مقام الخاص: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]. قال: وقد يعبّر بالنبي في مقام التشريع العامّ؛ لكن مع قرينة إرادة العموم، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ [الطلاق: ١]، ولم يقل: طلقت.

الحادي عشر: خطاب الإهانة، نحو: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]، ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

الثاني عشر: خطاب التهكُّم، نحو: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

الثالث عشر: خطاب الجمع بلفظ الواحد، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

الرابع عشر: خطاب الواحد بلفظ الجمع، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٥١] إلى قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٥٤]، فهو خطاب له ﷺ وحدَه، إذ لا نبيّ معه ولا بعده.

وكذا قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟﴾ الآية [النحل: ١٢٦] خطاب له ﷺ وحدَه، بدليل قوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية [النحل: ١٢٧]، وكذا قوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟﴾ [هود: ١٤] بدليل قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟﴾ [هود: ١٣]. وجعَل منه بعضُهم: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، أي: أرجعني. وقيل: ﴿رَبِّ﴾ خطاب له تعالى. و﴿ٱرْجِعُونِ﴾ للملائكة.

وقال السُّهَيلي[1]: هو قول مَنْ حضرته الشياطين وزبانيةُ العذاب، فاختلط فلا يدري ما يقول من الشَّطَط. وقد اعتاد أمراً يقوله في الحياة من ردّ الأمر إلى المخلوقين.

الخامس عشر: خطاب الواحد بلفظ الاثنين، نحو: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤]. والخطاب لِمَالك خازنِ النار، وقيل: لخزنة النار والزبانية، فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين، وقيل: للملكين الموكَّلين في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]، فيكون على الأصل.

وجعل المَهْدَويّ[2] من هذا النوع: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]. قال: الخطاب لموسى وحدَه؛ لأنَّه الدَّاعي، وقيل: لهما؛ لأنَّ هارون أمَّن على دعائه، والمؤمِّنُ أحدُ الداعِيَيْن.

---

(١) السُّهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله، صاحب «الروض الأُنُف» ونسبته إلى سُهيل من قرى مَالْقَةْ في المغرب (ت: ٥٨١هـ). «وفيات الأعيان» ٣/ ١٤٣. له: «التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم». مطبوع.

(٢) المهدوي: محمد بن إبراهيم أبو عبد الله، من أهل المهدية (بفاس) وتوفي بها، فقيه عالم صالح (ت: ٥٩٥هـ). «جَذْوة الاقتباس» ١٦٩.

السادس عشر: خطاب الاثنين بلفظ الواحد، كقوله: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]. أي: ويا هارون، وفيه **وجهان**:

أحدهما: أنه أفرده بالنداء لإدلاله عليه بالتربية.

والآخر: لأنه صاحب الرسالة والآيات، وهارون تبع له، ذكره ابن عطية[١]، وذكر في «**الكشاف**» آخر[٢]، وهو: أن هارون لمّا كان أفصحَ من موسى، نَكَبَ[٣] فرعونُ عن خطابهِ، حذراً من لسانهِ.

ومثلُه: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]؛ قال ابن عطية[٤]: أفرده بالشقاء؛ لأنه المخاطَب أولاً، والمقصودُ في الكلام. وقيل: لأن الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في جانب الرِّجال. وقيل: إغضاءً عن ذِكر المرأة، كما قيل: من الكرم سترُ الحرم.

السابع عشر: خطاب الاثنين بلفظ الجمع، كقوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧].

الثامن عشر: خطاب الجمع بلفظ الاثنين، كما تقدم في ﴿أَلْقِيَا﴾ [ق: ٢٤].

التاسع عشر: خطاب الجمع بعد الواحد، كقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ [يونس: ٦١]. قال ابن الأنباريّ: جمع في الفعل الثالث ليدلَّ على أن الأمة داخلون مع النبي ﷺ، ومثله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١].

العشرون: عكسه، نحو: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].

الحادي والعشرون: خطاب الاثنين بعد الواحد، نحو: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨].

الثاني والعشرون: عكسه، نحو: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩].

الثالث والعشرون: خطاب العين والمراد به الغير، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١]. الخطاب له، والمراد أمّته؛ لأنَّه ﷺ كان تقيّاً، وحاشاه من طاعة الكفَّار. ومنه: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية [يونس: ٩٤] حاشاه ﷺ من الشَّك، وإنما المراد بالخطاب التعريضُ بالكفار.

أخرج ابن أبي حاتم[٥] عن ابن عباس في هذه الآية قال: لم يشكّ ﷺ، ولم يسأل، ومثله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية [الزخرف: ٤٥]، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]. وأنحاء ذلك.

الرابع والعشرون: خطاب الغير والمراد به العين، نحو: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠].

---

(١) في تفسيره المسمى: «المحرر الوجيز...» ٤/ ٤٦ سورة طه: ٤٩.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٥٣٩، طه: ٤٩.

(٣) نَكَبَ ونكَّب: عدل عنه. «القاموس المحيط»: نكب.

(٤) في «تفسيره» ٤/ ٦٧ طه: ١١٧.

(٥) في «تفسيره» ٦/ ١٩٨٦ (١٠٥٨٣) يونس: ٩٤.

الخامس والعشرون: الخطاب العامّ الذي لم يقصد به مخاطَبٌ معيَّن، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] لم يقصَد بذلك خطابٌ معيّن، بل كل أحد، وأخرج في صورة الخطاب لقصد العموم، يريد أن حالهم تناهت في الظهور، بحيث لا يختصُّ بها راءٍ دون راءٍ، بل كل من أمكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب.

السادس والعشرون: خطاب الشخص ثم العدولُ إلى غيره، نحو: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]. خوطب به النبي ﷺ، ثم قال للكفار: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤] بدليل: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤]. ومنه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الفتح: ٨] إلى قوله: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾ [الفتح: ٩]، فيمن قرأ بالفوقية[1].

السابع والعشرون: خطاب التلوين وهو الالتفات.

الثامن والعشرون: خطاب الجمادات خطابَ مَنْ يعقل، نحو: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١].

التاسع والعشرون: خطاب التهييج، نحو: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

الثلاثون: خطاب التَّحنُّن والاستعطاف، نحو: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ...﴾ الآية [الزمر: ٥٣].

الحادي والثلاثون: خطاب التحبُّب، نحو: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ﴾ [مريم: ٤٢]، ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾ [لقمان: ١٦]، ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾ [طه: ٩٤].

الثاني والثلاثون: خطاب التعجيز، نحو: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣].

الثالث والثلاثون: خطاب التشريف، وهو كلّ ما في القرآن مخاطبةً بـ: ﴿قُلْ﴾، فإنَّه تشريف منه تعالى لهذه الأمة، بأن يخاطبها بغير واسطة؛ لتفوز بشرف المخاطبة.

الرابع والثلاثون: خطاب المعدوم، ويصح ذلك تبعاً لموجود، نحو: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾، فإنَّه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل مَن بعدهم.

فائدة:

قال بعضهم: خطاب القرآن ثلاثة أقسام:

قسم لا يصلح إلَّا للنبي ﷺ.

وقسم لا يصلح إلَّا لغيره.

وقسم لهما.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. «المبسوط في القراءات العشر» ٤١٠.

فائدة:

قال ابن القيِّم: تأمل خطاب القرآن تجد مَلِكاً له المُلك كله، وله الحمد كلُّه، أزمّة الأمور كلِّها بيده، ومصدرها منه، ومردّها إليه، مستوياً على العَرْش، لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته، عالماً بما في نفوس عَبيده، مطّلعاً على أسرارهم وعلانيتهم، منفرداً بتدبير المملكة، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويُهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدّر ويقضي ويدبر، الأمورُ نازلةٌ من عنده دقيقُها وجليلها، وصاعدة إليه لا تتحرك ذَرّة إلَّا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلَّا بعلمه.

فتأمَّل كيف تجده يُثني على نفسه، ويمجِّد نفسه، ويحمد نفسه، وينصح عباده، ويدلُّهم على ما في سعادتهم وفلاحهم، ويرغِّبهم فيه، ويحذِّرهم مما فيه هلاكهم، ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحبَّب إليهم بِنعمه وآلائه، يذكِّرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامَها، ويحذِّرهم من نقمه، ويذكِّرهم بما أعدَّ لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أَعدَّ لهم من العقوبة إن عصَوْه، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء، ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم، ويذمُّ أعداءه بسيئ أعمالهم، وقبيح صفاتهم، ويضرب الأمثال، وينوّع الأدِلَّة والبراهين، ويجيب عن شُبَه أعدائه أحسنَ الأجوبة، ويصدِّق الصادق، ويكذِّب الكاذب، ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو إلى دار السلام، ويذكر أوصافها وحسنَها ونعيمها، ويحذِّر من دار البوار، ويذكّر عذابها وقبحها وآلامها، ويذكِّر عباده فقرَهم إليه، وشدَّةَ حاجتهم إليه من كلّ وجه، وأنَّهم لا غنى لهم عنه طرفةَ عين، ويذكِّرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات، وأنَّه الغني بنفسه عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقيرٌ إليه، وأنه لن ينال أحدٌ ذرَّةً من الخير فما فوقها إلَّا بفضله ورحمته، ولا ذرَّةً من الشرِّ فما فوقها إلَّا بعدله وحكمته، وتَشهد من خطابه عِتَابَه لأحبابِه ألطفَ عتاب، وأنَّه مع ذلك مُقيلٌ عثراتِهم، وغافر زلّاتهم، ومقيم أعذارَهم، ومصلحٌ فسادَهم، والدافع عنهم، والحاميَ عنهم، والناصر لهم، والكفيلَ بمصالحهم، والمنجِّي لهم من كل كَرْب، والموفي لهم بوعده، وأنَّه وليُّهم الذي لا وليَّ لهم سواه، فهو مولاهم الحقّ، ونصيرُهم على عدوّهم، فنعم المولى ونعم النصير!.

وإذا شهدت القلوبُ من القرآن مَلِكاً عظيماً، جَوَاداً رحيمَاً جميلاً، هذا شأنُه، فكيف لا تحبُّه وتنافس في القرب منه، وتنفق أنفاسها في التودُّد إليه، ويكون أحبّ إليها من كلِّ ما سواه، ورضاه آثر عندها من رضا كلِّ مَنْ سواه!؟ وكيف لا تَلْهَجُ بذكره وتُصيّر حبَّه والشوقَ إليه والأُنس به هو غِذاؤها، وقُوتها ودواؤها، بحيث إن فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها؟

فائدة:

قال بعض الأقدمين: أُنزِل القرآن على ثلاثين نحواً، كل نحو منه غير صاحبه؛ فمن عرف وجوهَها، ثم تكلَّم في الدين أصاب ووفِّق، ومن لم يعرفْها وتكلَّم في الدين كان الخطأُ إليه أقربَ، وهي: المكيّ والمدنيّ، والناسخ والمنسوخ، والمحكَم والمتشابه، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والسّبب والإضمار، والخاصّ والعامّ، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحدود

والأحكام، والخبر، والاستفهام والأُبَّهة، والحروف المصرّفة، والإعذار والإنذار، والحجَّة والاحتجاج، والمواعظ والأمثال، والقَسَم.

قال **فالمكيّ**: مثل: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

والمدنيّ: مثل: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٠].

والناسخ والمنسوخ: واضح.

والمُحْكَم: مثل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا . . .﴾ الآية [النساء: ٩٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]، ونحوه مما أحكمه الله وبيّنه.

والمتشابه: مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ . . .﴾ الآية [النور: ٢٧]، ولم يقُلْ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠]. كما قال في المحكَم. وقد ناداهم في هذه الآية بالإيمان، ونهاهم عن المعصية، ولم يجعل فيها وعيداً، فاشتبه على أهلها ما يفعل الله بهم.

والتقديم والتأخير: مثل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠]. التقدير: كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدَكم الموتُ.

والمقطوع والموصول: مثل: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١]. فـ (لا) مقطوع من أقسم، وإنَّما هو في المعنى: أقسم بيوم القيامة. ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢] ولم يقسم.

والسبب والإضمار: مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: أهلَ القرية.

والخاصّ والعامّ: مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ فهذا في المسموع خاص: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، فصار في المعنى عامّاً.

والأمر: وما بعده إلى الاستفهام أمثلتها واضحة.

والأُبَّهة: مثل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا﴾ [نوح: ١]، ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾ [الزخرف: ٣٢]؛ عبَّر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى، تفخيماً وتعظيماً وأبهةً.

والحروف المصرفة: كالفتنة تطلق على الشرك، نحو: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]. وعلى المعذرة نحو: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٣]، أي: معذرتهم. وعلى الاختبار، نحو: ﴿وَقَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾ [طه: ٨٥]. والاعتذار، نحو: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. اعتذر أنَّه لم يفعل ذلك إلَّا بمعصيتهم.

والبواقي أمثلتها واضحة.